داخل الكعبة والاستقبال ببعض البدن وكونه الساد روان من البيت وجاز قبول الحديث الصحيح في كون بعض الحجر من البيت ولو كان
يجب التواتر في مثله لوجب رده او تاويله والقطع بانه ليس من البيت ولم يقل بذلك احد بخلاف ما لو جاء حديث بزيادة ركعة في الصلاة واية
في القرآن واستقبال محل الحجر المنفصل عن الكعبة ونحو ذلك وجب رده او تاويله ان امكن فان قيل التجويز لا قائل به قلنا ان صرحوا
بالمنع وتواتره عليهم ذلك امتنع وان احتمل احد الشرطين فلا يضر لان الاجماع السكوتي والظني غير مانع على انه مذهب احمد
ابن حنبل مصرح به في متون المختصرات قال في منتهى الارادات في جمع المقنع والتنقيح وزيادات ويصح التوجه اليه مطلقا
بجد قوله وهو منها وقدره ستة اذرع وشيء سؤال صلاة التراويح ثم كونها جماعة ظاهرة كالفرائض لا كسائر النوافل
ما اصله الجواب قيام الليل مشروع في جميع السنة مؤكد فضل تاكيده في رمضان ولم يات عنه صلعم في قول ولا فعل
غير ذلك واما الجماعة فهي غير ممنوعة في قيام الليل على الجملة وقد ايتم به صلى الله عليه وسلم ابن عباس وايتم به جماعة من
وراء الحجرة ثم لم يبد لهم وقال قد فطنت بفعلكم ولكن خشيت ان يفرض عليكم او كما قال صلى الله عليه وسلم وبهذا الحديث يعلق
من قيد صلاة التراويح بقيود تمتيز بها عن مطلق قيام الليل واحتاج الى اسم بذلك المقيد هو لفظ التراويح ولا تثبت لهم
في ذلك فليس فيه زيادة على مطلق قيام الليل وانما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تكاثرهم من ليلة الى ليلة فخشي ان تفرض
عليهم حين اظهروا الرغبة وادعى لسان حالهم كل الاقبال وتوفرت الدواعي والعزم على المحافظة وهذا الفرس والميدان
والسنة والقرآن فلا يدهمنك من دهماتهم عدد وانظر الى قوله صلعم كل امر ليس عليه امرنا فهو رد وانما يتخلق بهذه البدع
وتمموا قليلا ثم يجئ مدعو العلم يتصيدون لها مستندا صورة والعهدة اتباع من مضى وانظر كيف لم تجدهم حصلوا في
عمرهم الطويل ويجتهم الكثير اليسير على غير هذا الحديث الذي لا دليل فيه ولا تسمية واما اظهار جماعتها فقد سماها الآمر بها
وهو امير المؤمنين عمر بن الخطاب البدعة وقال نعمت البدعة ونحن نقول معنى البدعة الزيادة في الدين او النقص
منه وكل ذلك مذموم ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحجة وليس لاحد معه مقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقد قال كل بدعة ضلالة والهادي هو الله فان قلت فقد قام بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح و
حديث لو نفلتنا بقية ليلتنا قلت ليس في ذلك تعرض لغير قيام الليل وانه قد ينضم اليه المنضم لا كجماعة الفرائض ولذا قال
عمر نعمت البدعة فان قلت فقد كانوا يصلون نحو صلاة الناس اليوم قلت ليس في ذلك بيان توقيت على ان ضمير كانوا
هذا كثيرا ما استعملوه فيما لو جاء المستعمل بالظاهر لم يكن نقله حجة فان الحجة انما هو الاجماع ومثاله في حديث التلقين كانوا ○ التلقين
يستحبون ان يقال للميت عند قبره قال الاثرم قلت لاحمد هذا الذي يصنعونه اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان بن
فلانة قال ما رأيت احدا يفعله الا اهل الشام حين مات ابو المغيرة يروى فيه عن ابي بكر بن مريم عن اشياخهم انهم كانوا يفعلونه
انتهى وابن ابي مريم حمصي ورواه سعيد في سننه عن راشد بن سعيد وضمرة بن حبيب وهما حمصيان ايضا عن اشياخ
لهم من اهل حمص وان المسئلة حمصية اذا عاد الضمير الى ناس منهم فقط كما ان احمد الجواد لم ير احدا فعله في غير حمص ثم على
ان الحديث المرفوع ادل على وضع هذا المعنى والفاظ اعني حديث يا فلان بن فلانة الى فان منكرا ونكيرا ياخذ كل واحد منهما
بيد صاحبه ويقول انطلق ما يقعدنا عند من لقن حجته وهلا فاز بهذا القرون الثلاثة التي لم يروا عن احد انه فعله ولو كان
له اصل لشاع فيهم وذاع ومن العجب ان الحافظ ابن حجر في التلخيص جعل من شواهده دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب
القبر والامر بالدعاء له وكذلك امر عمرو بن العاص ان يقام عند قبره مقدار نحر جزور ويجعل هذه شواهد لهذا الحديث دليل عدم
النظر من تحقيق الاستدلال بل الغرض اصلاح ما مضى في الناس على اي وجه فلا تغتر بقولهم كانوا يفعلون وانظر في مواقعها
فكل يرى سلفه قدوة نان الرعية مثلي فالقدوة الكتاب والسنة وكذلك الاجماع الذي ليس لنا منه الا البشرى بان الامة لا تجمع على

ضلالة

ضلالة واما الاستدلال به بالعقل فابعده فليس قولهم كانوا يفعلون يجري المستدل نفعا وقد اخذها الناس مسلمة فاحذرها
سؤال حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل من قبل نفسه كلاما موزونا بيتا كاملا الاتري نقال بالعري
يكن تلقيها يقال لشيء كان الا محقق قالت ولم يقل محققا لئلا يكون شعرا رواه حاكم والبيهقي وهذا بالمعنى لا باللفظ وغير احاديث
بهذا المعنى واحاديث انه كان يعجبه الفال الحسن ويكره القبيح وقضية عمر في الذي قال له ذاهب فقال احترق اهلك فوجد الامر كذلك
وهذه الاعتبارات تكاد تلحق بالضروريات اعني ان لها اصلا ومناسبة في الجملة ولكنها ليست بمستمرة ولا لازمة قطعا الجواب
رأى بعضهم منا ما هو الهام في التحقيق وذلك بعد ان فكر في السؤال المذكور وانه اي ابر للقول فالهم ان الله سبحانه يحب لعباده
كل حسن ويكره لهم كل مكروه فيناسب اجراء الشيء الحسن على وفق الفال الحسن ويجري الشيء المكروه عند اجراء الفال المكروه
ولا سيما عند الاكثار منه ايهاما والولوع به والقصد الى اختياره كما يقع في الاسماء والامثال ونحو ذلك ومما يؤيد هذا الالهام
انه يقع ذلك في محاورات الخلق بعضهم مع بعض سيما الملوك واهل النظر والالتفات الى المناسبة وعلى الجملة فمن كان له دربة ودراية
في مجاولات اهل الكمال ودقائقهم يتقرر عنده صحة هذا النظر غاية التقرير ولو تيسر منه لجاءة كنا باحافلا مما رآه فذكر منه
فصولا وابوابا تبعا في تصانيف الادب ولا يبعد ان يكون قد صنف فيه استقلالا وان لم يقع فهو محل لذلك والله الموفق
اخرج الطبراني عن اشعث بن ابي الشعثاء عن ابيه قال ذكر الدجال عند عبد الله بن مسعود فقال لا نكثروا ذكره فان الامر
اذا قضي في السماء كان اسرع لنزوله الى الارض ان يظهر على السنة الناس جواب سؤال وقع معلوم بالضرورة الدينية ان الهنا
الواجب الوجود ازلا وابدا واحدا لا شريك له في هذا الوصف فاذا عبرنا عن ذلك بقولنا لا اله الا الله كان الخبر وهو قولنا موجود
مرادا به وهو الوجود الخاص اعني الواجب فالمنفي وجود واجب غيره فلا يصح السؤال المشهور وهو ان غرض الموجود نفي الامكان
اي المقابل للاستحالة بحيث يعم الواجب لانا نقول فتحصل كلمة التوحيد كما ذكرنا نفي الواجب فلم يبق الا الممكن المقابل للواجب ○ المقابل
الوجود وواجب العدم ولا يصح كون الآلهة ممكنا بهذا المعنى لان كل ممكن فوجوده لا يكون بنفسه والا انقلب واجبا فوجوده
بغيره فهو حادث مسئلة التحسين والتقبيح ان شئت فاسمع الكلام في بعض اطراف هذه المسئلة ممن نفي من اخوة
المسلمين بالقدر المشترك ورفض الفضول المنوعة له وقال لسان حاله حين لفظوه جميعا وطردوه ووسموه بجهالتهم
ونبذوه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ووجه
التعرض ان كلا من اهل المذاهب ينظر مذهب سلفه بعين الرضى ومذهب خصمهم بعين الغضب وكلا العينين غير صحيحة النظر
واما انا فحين ابراني الله من تلك العلة نظرت المذاهب بعين الانصاف فزعمت انه قد وجب على متعينا بيان ما ادركت تلك
العين لئلا اكون ممن يكتم الحق وهو يعلم فمن سمع باذنه او امتنع من الاستماع فقد قضى ما عليه ولا علي مما وراء ذلك اللهم اشهد فاستخير
الله سبحانه واقول جميع العقلاء يعلمون تحقق ماهية الاحسان والاساءة ونحوها وخاصة كل منهما والفرق
بينهما وان الاحسان يقبل العقول الرفع من شأن المتصف به ولا تأباه وتأبى الحط من شأنه ولا تقبله والعكس في الاساءة
هذا تحرير محل النزاع بل بعضهم تفريع غير صحيح لكثير من كلام المعتزلة الذي زعموه تفريعا على هذه المسئلة وسموا اشياء
واوجبوا اشياء وحكموا على الله كثيرا وتعسفوا في تاويلات آيات واحاديث كما قد حققنا بعض ذلك مفصلا في العلم الشامخ
وزوايده وفي هذه الابحاث المتفرقة التعرض لكثير من كلام الكشاف وغيره ايضا والله تعالى وبعضه لفظ لا يذكره منصف ○ نتعرض لنحصر
بل للبس الحق بالباطل كقول الاشاعرة يطلق لثلاثة معان التاديبات الشرعية والالف وما يوافق هوى النفس ويخالف فان هذه
الثلاثة ليست مدلول لفظ الاحسان والاساءة لغة ولا الحسن والقبح بحسب اصطلاح غيرهم وكونهم يخترعون تلك المعاني و
يسمونها اصطلاحا منهم لفظ مجرد وقولهم فيها تطلق اتفاقا كذب بحت لشدة انكار المعتزلة لذلك في كتبها وتصريحهم في انها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)